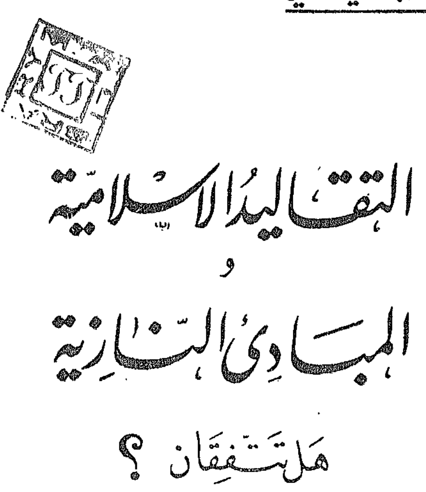
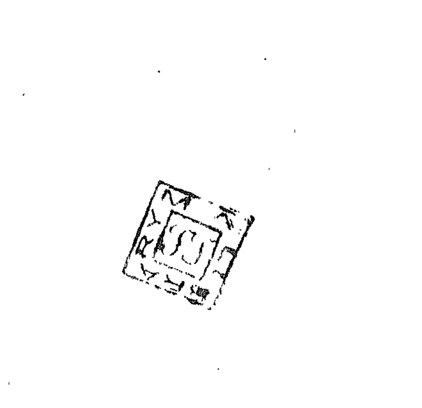
محمد نجاتي صدقي



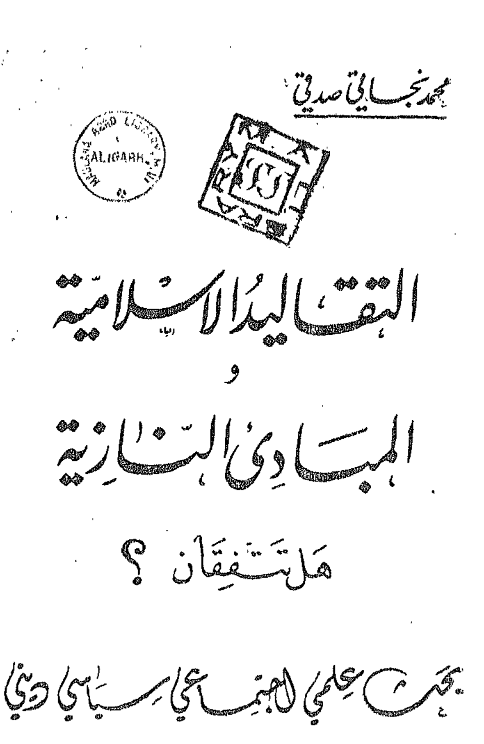
التقاليد الإسلامية
و
المبادئ النازية

هل تتفقان ؟

بحث علمي اجتماعي سياسي ديني



محمد نجاتي صديقي



التقاليد الإسلامية

و

المبادئ النازية

هل تتفقان ؟

بحث علمي اجتماعي سياسي ديني



حكمة بليغة لعبد الرحمن بن خلدون

« اذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها ، فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة ، ولا تزال فى انتقاص الى أن يخرج الملك من أيديهم ، ويتبدل به سواهم ليكون نعياً عليهم فى سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك ، وجعل فى أيديهم من الخير. — وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ».

الى أبناء الشرق

الذين يقاتلون فى الجبهة الغربية

أقدم كتابى هذا

حياتهم لمحاربة الطغيان فى أى زمان ومكان ؟ وهل من طغيان أفظع وأبشع من الطغيان النازى ؟ . .

انى لم أبحث المسألة النازية مناصرة لحزب ضد حزب لانى بعيد كل البعد عن الأحزاب السياسية كافة ، بل بحثتها كمسلم عربى تشرب الروح الديموقراطية الصحيحة ووقف قلبه على خدمة امته ووطنه .

لقد توخيت فى بحثى هذا النزاهة العلمية المستندة الى الوقائع الثابتة ، والمعلومات الدقيقة ، فما قلت كلمة ضد النازية ، وما رميتها بنقيصة الا ذكرت الاسباب الموجبة لذلك .

انى أصدر هذا الكتاب ، الفريد بالعربية ، لا ارضاء لزيد أو عمرو من الناس ؛ بل خدمة للشرق وتوطيداً للعلاقات الروحية والمادية بين المسلمين طراً وشعبى انكلترا وفرنسا النبيلين

فلتبلغ الرسالة الانسانية القومية التى يحملها هذا الكتاب بين دفتيه الى مسامع الملايين من المسلمين الشرقيين عامة .

ولتكن خير نبراس ينير أمامهم السبيل فى هذه الفترة العصيبة التى يجتازها العالم .

بيروت فى أول نوار سنة ١٩٤٠

نجاتى صدقى



تمهيد

ليست هى الحرب التى دفعتنى الى مناصبة النازية العداء ، فكفاحى ضد هتلر يرجع الى زمن بعيد ، الى سنة ١٩٣٣ ، وهى السنة التى استولى فيها « الفوهرر » على زمام قطر كان فيما مضى كعبة لطلاب العلم والحرية .

رأيت فى النظام النازى نظام أشقياء سياسيين عرفوا مواطن ضعف الجمهورية الالمانية وضربوها على أم رأسها فخرت صريعة ، ثم اقتحموا المكاتب الكبرى وانتزعوا منها ذخر الفكر البشرى وأوقدوا فيه النيران انذاراً للحريق العالمى الذى نشاهده اليوم ! . . . ثم شادوا المئات من مراكز الاعتقال وجعلوها زرائب لابناء آدم يذيقونهم فيها العذاب أشكالا وألوانا .

يقول بعضهم : ما لنا نحن الشرقيين وأهل الغرب ؟ . . . لندعهم وشأنهم ، ولنقف موقف المتفرج ! . .

هو قول هزيل ، ينم على قصر النظر وقلة الثقافة ، فليس فى العالم اليوم زاوية لا تتأثر بما يحدث فى أوربا ، فكيف بالشرق الذى تربطه بالحليفتين روابط جمة ؟ . . .

أما الكتاب ، والأدباء ، والشعراء فما هى واجباتهم اذا لم يكرسوا

وهى بلبلة الافكار باختلاق شتى الاكاذيب، ونشر الاشاعات التى من شأنها اقلاق الخواطر

وان اذناب هتلر المتسترين لا يتركون وسيلة الا اتبعوها لترويج الدعاية لجلاد أوربا، وقد نفذت دعايتهم هذه الى اوساط الاميين وتعدتها الى صفوف المتعلمين، وكثيراً ماتجد بائع الحمص يشاطر دكتور الجامعة الرأى فى مهمة هتلر، وهى حالة شاذة يستوى فيها الجهل مع العلم، والظلام مع النور

ان هذه الحرب الفكرية التى اعلنها النازيون فى شرقنا تحمل فى طياتها السم الفتاك، وتشكل خطراً مريعا يجب تداركه منذ الآن لئلا يتسع الخرق ويتعذر الرتق على الراتق. ويقينى ان من جملة التدابير الناجعة فى سحق الدعاية الهتارية المتسترة انارة الرأى العام المسلم عن مهام هتلر الحقيقية، وعن معارضة التقاليد الاسلامية السامية للمبادىء النازية الهدامة



الحرب الفكرية

الحرب الفكرية هى جزء مكمل لحرب الفتك والتدمير ، هى سلاح ماض يلجأ اليه المتحاربون لاثبات عدل القضية التى حملوا السلاح من أجلها ، وهى وسيلة فعالة يتشبث بها الطرفان المقاتلان لاكتساب عطف أكبر عدد ممكن من الشعوب والأمم .

لكن شتان بين القضية الفكرية التى تدافع عنها الأمم الديموقراطية والقضية الفكرية التى يدافع عنها هتلر وزمرة من رجال الاستعمار الألمانى .

فى القضية الأولى دعوة الى حرية الشعوب والتمتع بالاستقلال الطبيعى ، وفى الثانية دعوة الى خنق الحريات وهدم كيان أمم بأسرها بأساليب لم يعرف لها التاريخ مثيلا .

واذا كنا نحن أهل الشرق لم نشاطر أوربا بعد فى حرب النار فاننا نشاطرها فى حرب الاعصاب والافكار ، فالعدو لا يألوا جهداً فى افساد معنوياتنا ، وسلاحه فى ذلك : الراديو والدعاة المتسترون . أما الراديو الألمانى فعلاجه راديو الحلفاء والصحف المناصرة . غير أن مكافحة اؤلئك الدعاة ، وهم شر من الراديو ، تتطلب جهودا جبارة .

لقد القى جوبلز على عاتق دعاته المتسترين فى الشرق مهمة خطيرة

والمسلم الحقيقي لا يحاول أن يجد مبررا للحركة النازية المدمرة لأحسن ما انتجه الفكر البشرى ، لا فى معاهدة فرسايل ، ولا فى حاجة الريخ الى « مساحة حيوية » ، ولا فى « الاشتراكية » الملتصقة بالوطنية التصاق الطين بالعجين !

لا جدل بان روح الاسلام تتعارض كل المعارضة والمبادىء النازية، تتعارض فى كل شيء : فى انظمة الدولة ، والاجتماع، والعائلة، والاقتصاد، والتعليم ، والحرية الشخصية

ثم ان تعاليم نبينا العربى وأحاديثه الشريفة دعت المسلمين خلال العصور السالفة ان يكونوا سداً فى وجه الطغيان ، والجبروت، والوثنية، وامرتهم أن يستأصلوا شأفتها حتى وان بدت فى شخص خلفاء الاسلام. وهذه التعاليم نفسها تدعوهم اليوم لان يكونوا على حذر من حركة وثنية جديدة متشحة بوشاح التعصب والطغيان تحاول بسط نفوذها على اوربا ثم تنحدر الى الشرق فتقوض ما تبقى لديه من مبادىء انسانية سامية .

حقاً ان روح الاسلام لأسمى من أن تقارن بالنازية وليدة التفسخ الروحي والمادى الالمانى ، ولكن عصرنا هذا يتطلب منا أن نكافح كل فكرة ، محلية كانت ام اجنبية ، بمقدرتها ان تزعزع ايماننا فى الحياة وتجعلنا آلات صماء تدار دون أن يكون لها رادع او وازع . فاستنادنا على تعاليمنا الاسلامية فى مكافحة المبادىء النازية هو واجب محتم علينا ، عمل به اسلافنا فى القرون الغابرة فى دك معالم الامبراطورية الرومانية

لماذا يكافح المسلم النازية؟

ليست النازية خطرا على شعوب أوربا وعلى الديمقراطية الاوربية فحسب ، انما هى خطر محيق ايضا على الممالك الاسلامية وعلى روح الاسلام الحنيف ، فالمسلم المدرك ، المشرب بتعاليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، والمطلع على التاريخ الاسلامى منذ بزوغ فجر الاسلام حتى يومنا هذا ، لا يسعه الا ان يكون من الد أعداء المبادىء النازية الهدامة وانظمتها البربرية التى ربما تنفع الوحوش الضوارى لكنها تؤذى البشر فى تفكيرهم ، وفى مصالحهم ، ومطامحهم .

فمبادىء الاسلام تدفع بمعتنقها الى التقدم لا الى التأخر ، تدعوه لأن يسير مع الجماعات البشرية المتجهة نحو المدنية الشاملة ، نحو سعادة البشر وتآخيهم لا ان يرجع القهقرى مع جماعات فوضوية ، مريضة فى عقيدتها ، موبوءة فى طرق تفكيرها ، هزيلة فى نظامها الاجتماعى ، كالجماعات التى « فبركها » ادولف هتلر وزبانيته .

فاتباع الائمة الاربعة يكرهون بطبيعة الحال كل بدعة تطعن روحهم الاسلامية فى الصميم ولاسيما البدعة النازية ، بدعة تصنيف البشر على درجات ، وعلى انواع خاصة من الدماء .

جاء اسامة بن زيد يشفع فى شخص ليسقط عنه حد السرقة، فغضب الرسول لذلك وقال له :

«أتشفع فى حد من حدود الله ؟ .. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

العصبة النازية تدعو الى اطاعة الزعيم اطاعة عمياء وتقول بالجور فى معاملة الناس ، فى حين ان روح الاسلام تأمر بالعدل وكل ما فيه السعادة فى الدارين .

خطب مرة الخليفة أبو بكر رضى الله عنه فقال :

« أيها الناس ، قد وليت عليكم ولست بخيركم . فان رأيتمونى على حق فاعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى . اطيعونى ما اطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم . الا أن اقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له ، واضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم » . فالنازية تأخذ بيد الاقوياء . وتسحق الضعفاء ، وتهضم حقوق رعاياها وغير رعاياها أما روح الاسلام فتحفظ لكل انسان الحرية الشخصية، فهى تقول:

« لكم دينكم ولى دين »

أى ان لكل انسان ان يؤمن بالمذهب الذى يريده، بينما المبادىء النازية ترغم رعاياها على أن يذعنوا لفكرة واحدة ولزعيم واحد ا ثم أن روح الاسلام تأمر بالعدل وتنهى عن المنكر ، فقد جاء فى القرآن الكريم :

والمملكة الفارسية ، والفرعونية المصرية ، والتترية المكتسحة ، حتى تأسيس الواحة الغناء في صحراء اسبانيا ، وسنعمل به اليوم في صد جحافل الوثنية النازية ومبادئها الشريرة .

مقارنة بين مبدأين

يقول البند الرابع من البرنامج الهتلري :

« لايتمتع بالحقوق المدنية الا من كانت تجرى فى عروقه الدماء الآرية الالمانية بلا ادنى ريبة او إشتراك قديم مع دماء اخرى

فأين هذه النظرية النازية من الاسلام ؟

الاسلام ليس عبادة وأدباً فقط بل هو شريعة وسياسة ومعاملات.

روح الاسلام تأخذ بيد الضعيف من عسف القوى وظلمه، وتؤاخي الفريقين ، وتساوى القومين بجميع الحقوق المدنية ، فلافارق بين ضعيف وقوى ، وفقير وغنى ، الا بما منحه الله من ذكاء الفطرة والعلم ، والتقوى، والعمل الصالح ، كما جاء فى القرآن الكريم :

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

وكما قال النبى العربى : « لا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى » و « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه انفعهم لعياله » .

العصبة النازية تفضل الآرى على غيره ، وتشفع لأنصارها إذا هم اقترفوا الجرائم ، ولكن روح الاسلام تضع الجميع فى كفة واحدة فلا تفرق بين مسلم وغير مسلم .

والقاء نظرة على بعض هذه الاحاديث فيه الكفاية للاقتناع بتنافيها مع العقلية النازية .

تقول الاحاديث الشريفة :

« من غشنا فليس منا » ،

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله » .

« اد الامانة الى من إئتمنك ولا تخن من خانك » .

« ترك الشر صدقة » .

« ثلاث من كن فيه فهو منافق : اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أؤتمن خان » .

« الظلم ظلمات يوم القيامة» .

« الغادر ينصب له لواء يوم القيامة » .

« فكوا العانى،وأجيبوا الداعى،واطعموا الجائع.وعودوا المريض» .

« قل الحق وان كان مراً » .

« كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وانت له به مكذب » .

« لقد شقيت ان لم أعدل »

فجميع أحاديث النبي العربى تجد عكسها فى مبادىء النظام النازى وتعاليمه المريضة .

* * *

« يا أيها الناس كونوا قوامين لله شهداء بالقسط (بالعدل) ولا يجر منكم (لا يحملنكم) شنآن قوم (بغضهم) على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون »

أما المبادى النازية فتقول ببغض الاقوام والطوائف وتأمر بمطاردتها، جورا وعدوانا . والتاريخ الهتلرى حافل بالامثلة الدامية . ويقول القرآن الكريم أيضاً :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم »

بينما المبادىء النازية تجعل الاقوام درجات درجات وتأمر الآريين بأن يسخروا من جميع الاقوام الاخرى ، باعتبارها احط منهم نفساً وخلقاً، وتكويناً .

النازية خالية من كل ناحية روحية شريفة . النازية مجموعة مصالح مادية وقتية تنهار مع مرور الايام ، فى حين ان روح الاسلام سرمدية سيبقى مفعولها ساريا ما بقى الانسان فى حيز الوجود .

المعنويات الاسلامية والعقلية النازية

ولدى المسلمين ، عدا القرآن الكريم احاديث شريفة فاه بها منقذهم الاول النبى العربى فى مختلف الظروف ، وهى دستور حياتهم الاجتماعية والعائلية ، ومرجع معنوياتهم

الاسلام ثورة والنازية عصيان

« هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم »

« حديث شريف »

ان التعاليم التى يبشر بها هتلر ، وروزنبرغ ، وغوبلز وشركاؤهم لهى تعاليم مظلمة ، تنقل معتنقيها روحيا الى حياة القرون الغابرة، الى حياة الهمجية الاجتماعية التى ثار عليها الاسلام منذ البدء ولاقى المسلمون الاولون من اجل مكافحتها صنوف العذاب والاضطهاد .

ان قواعد الاسلام الخلقية السامية مبينة فى القرآن الكريم ، وقد شرحها العلماء من جميع الامم بلغات كثيرة ؛ ولكن عظمتها وسهولتها لم تبينا باكثر بلاغة مما بينه الصحابة الذين التجأوا الى ملك الحبشة (النجاشى) يطلبون حمايتهم من اذى قريش ، فقالوا له :

« ايها الملك ـ كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا ، وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ،

من كان ينتظر أن تحل ساعة يظهر بها رجل اسمه هتلر ويأمر باحراق ترجمات ابن رشد وابن خلدون فى ساحات برلين مع مؤلفات هاينه ، وشللر ، ومارکس ، وفولتير ، وجان جاك روسو وغيرهم من عظماء الفكر الانسانى ؟ .

اجل ، ان المبادىء النازية عدو للاسلام القوى ، المتسامح ، الشورى



الاسلام سنة ضرورية تاريخية فى حياة الامة العربية والشعوب الاسلامية .

والنازية عاهة فرضت على المانيا فرضاً ومبعثها الشره فى هضم حقوق الضعفاء من الالمان وغير الالمان :

ذكرنا آنفاً رسالة اللاجئين من حملة لواء الاسلام الى ملك الحبشة وقد عرضوا فيها سبب اعتناقهم الدين الاسلامى، وهانحن نذكر الاسباب التى دعت مئات الالوف من المهاجرين الالمان الى الفرار من المانيا والالتجاء الى المالك الديمقراطية .

قال البروفسور الالمانى الذائع الصيت توماس مان فى رسالة وجهها الى عميد كلية (بون) رداً على قرار الكلية بتجريده من لقب الدكتوراه :

« لقد قضيت أربع سنوات فى منفى لا ادعوه اختيارياً ، لاننى لو بقيت فى المانيا، أو حاولت العودة اليها، لما كنت اليوم حيا على الارجح.

« لقد تحديت غضب هؤلاء الطغاة بابتعادى واظهار نفورى واشمئزازى اللذين لم استطع كبحهما . وهل يصمت أمام الخطر الكبير الذى يجابه القارة كلها من جراء هذا النظام الهادم للروح ، الذى يسير فى جهل مطبق للسياسة التاريخية التى يشهدها العالم اليوم ؟.. لم يكن الصمت عندى ممكناً وقد ادى ذلك الى عمل مخيف يرثى له وهو تجريدى من جنسيتى . آن مجرد معرفة الأفراد الذين يتمتعون بهذه السلطة الحقيرة ، والذين نزعوا عنى المانيتى لكاف أن يظهر سخافة عملهم هذا »

فدعانا الى الله تعالى لنعبده ونوحده، أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة،فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ماجاء به».

لقد اجمل المضطهدون المسلمون الاولون في هذا القول جوهر التعاليم الاسلامية التي آمنوا بها، وهي لعمري زبدة المثل العليا التي يرمي اليها الانسان من أي جنس ودين كان.

فالمسلم المدرك لكل التعاليم التي بشر بها نبيه وقائده محمد بن عبد الله لا يمكنه في أية حال من الاحوال أن يدع النظريات الهتلرية الهدامة تتسرب الى عقله ونفسه.

لقد ثار المسلمون الاولون على الذين كانوا يأتون الفواحش ويهضمون حقوق الضعفاء من أهل الجاهلية، واستعملوا السيف في تصفية انظمة الاستبداد والوثنية، فلا يعقل اذاً أن يأتي احفادهم ويستحسنوا نظاماً فاسداً كالنظام الذي دكه السلف الصالح في مكة المكرمة ويثرب قبل ١٣٦٠ سنة

الاسلام ثورة قومية اجتماعية نهضت بالعرب من وهدة الجهل والتأخر وفتحت أمامهم آفاقا من التقدم والتطور.

والنازية عصيان على النظام الحر الشرعي الذي وطد الشعب الالماني اركانه في عهد دستور ويمار لسنة ١٩١٨.

الوثنية النازية وحدها كافية لجعل الالمان الاحرار يتركون ديارهم هاربين مشتتين فى مشارق الأرض ومغاربها .

أن هدم الروح هو أول ماتدعو اليه تعاليم روزنبرغ وهوخ وامثالها من المتهوسين النازيين . والمسلم لايستكين لمثل تلك التعاليم الهدامة لأن اسلامه ركن حياته الروحية والمادية، بل ان الاسلام كما قال اللورد كرومر فى كتابه « مصر الحديثة » ينوب فيه الايمان الى درجة قصوى عن الوطنية فى البلاد الشرقية .

ويدعم هذا الرأى ماجاء فى بعض الآثار : «حب الوطن من الايمان» أى أن الاسلام عقيدة دينية ، ودعوة الى حب الوطن ، وهو الشرط الأول فى مدلول الوطنية .

ففى كل ماذكرناه منشا نفور ملايين المسلمين من النازية واستنكارهم اياها ، واستعدادهم لمحاربتها بمثل تلك الحرارة التى حارب بها المسلمون الاولون الجاهليين من قريش .



النازية هادمة للروح . هذه هي شهادة البروفسور مان الالماني الاصل والمسيحي المذهب.

ومعنى هدم الروح هنا ، الروح الشاملة التي تتضمنها الديانات ، والعلم البشري ، وأحوال الناس الشخصية .

فلماذا تحارب الوثنية النازية الديانات ؟

لأن الديانات مهما تباينت فهي تتضمن آداباً تتنافى مع النازية مثل : الرحمة ، والمحبة ، والأخاء ، وتحريم القتل ، والسرقة ، والاعتداء ، والكذب الخ ..

ولهذا السبب يقول النازيون أن العقيدة المسيحية هي عقلية يهودية رومية من مبتكرات سكان البحر الابيض المتوسط لاتلتئم ابداً مع العقلية الجرمانية الشمالية .

وبعد أن قدح (العالم !) النازي الفريد روزنبرغ زناد افكاره خرج بديانة المانية جديدة خلاصتها : أن الايمان الالماني مستمد من الروحية الجرمانية المكتسحة ، وأن العصبة الالمانية مستمدة من آلهة الجرمان الخالدة .

وقد أخذ النازيون المتعصبون يقومون فعلا باجراء الطقوس الوثنية ، فيصعدون الى قمم الجبال المقدسة ويشعلون النيران ويدقون الطبول ويلبسون الطاقيات ذوات القرون ، بينما الفتيات المنتخبات يرقصن حول النيران وشعرهن الأشقر مسترسل على اكتافهن ، ويهزجن اهازيج لاتخلو من ذكر الفوهرر بين الفينة والفينة .

لهم ما لنا وعليهم ما علينا . قال النبي العربي : «من آذى ذميا فانا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » . وقال أيضا : « من آذى ذميا فقد آذاني » .

ومن يتبحر في درس التاريخ الاسلامي يجد أن المسلمين كانوا دائما أمناء لهذا المبدأ الانساني .

روى التاريخ أن عمير بن سعد الانصاري قدم على عمر بن الخطاب وقال له : « ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها « عربسوس » وان أهلها يخبرون عدونا بعوراتنا ولا يظهروننا على عورات عدونا ، ولهم علينا عهد ، واستشارة في أمرهم » فقال عمر : « اذا قدمت فخيرهم أن تعطيهم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شيء شيئين ، فان رضوا فاعطهم اياه وابعدهم عن البلاد ، وان أبوا فانبذ اليهم وحاربهم » .

وقال الرسول يوما : « اذا فتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة » .

ولعل وصية أبي بكر للقائد العربي اسامة بن زيد حين أنفذه لفتح الشام فيها من الآداب الحربية ما لا يمكن ان تجده في المانيا « المتمدنة » الحالية . وقد جاء في الوصية ما يلي :

« لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للأكل

الاســـــلام والوفاء

« لا ايمان لمن لا امانة له ؟ ولا دين لمن لا عهد له »

« حديث شريف »

لقد أصر الاسلام على المسلمين فى جميع أدوار التاريخ أن يكونوا أمناء لوعودهم . ثابتين على عهودهم، وشدد النبي العربى بصورة خاصة فى دعوة المسلمين الى التمسك بهذا المبدأ السامى حيث قال فى حديث شريف « لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » ، أى ان الانسان الذى لا يتمتع بقوة روحية تدفعه للقيام بواجباته وتعهداته نحو الناس والشعوب ما هو فى الواقع الا عبد مصالح مادية بهيمية محروم كل فضيلة انسانية .

ينظر المسلمون شزراً الى انتهاك النازيين لحرمة الوعود والعهود ، ويرون فى عمل الالمان هذا ، اعتداء شائنا ليس على الشعوب الرازحة تحت النير الهتلارى فحسب بل وعلى أسمى مبدأ من مبادئهم الاسلامية .

قال الحديث الشريف : « المسلم من سلم الناسُ من يده ولسانه » أى ليس بمسلم حقا من يؤذى أحدا من المخلوقات ، ويدخل فى ذلك الذميون والمعاهدون ومن هم فى أمانة المسلمين ، فايذاؤهم وايذاء المسلم سواء لان

من أن الالمان هدموا فرصوفيا على رؤوس سكانها وحصدوا الفرصوفيين الآمنين برشاشاتهم حصدا ، واستباحوا حرمة الكنائس والجوامع والبيوت ، ولم يسلم من وسائلهم الجهنمية طفل ولا امرأة ولا شيخ طاعن فى السن . وقد بلغت القحة بقائد الجيوش الألمانية أن يخاطب الضباط البولونيين الذين قدموا اليه لتسليم العاصمة بقوله « آمل أن لا تكون المدينة قد تهدمت بأسرها ! »

وكذا الحال مع الأقليات التى دخلت فى « ذمة » الألمان ، فقد طردت من المدن الكبيرة وانتزعت منها منازلها وأمتعتها ، وهى تهيم الآن على وجهها تفترش الغبراء وتلتحف السماء

وقد طبق النازى فى البلاد التى احتلوها نوعاً جديداً من الرق الابيض فهم يشحنونهم بمئات الألوف الى داخلية ألمانيا حيث يستثمرون فى الاعمال الصناعية والحربية بدون مقابل

ولنقارن بين سلوك السفاح هتلر فى البلاد المحتلة وبين سلوك خليفة المؤمنين عمر بن الخطاب عند ما احتل مدينة ايلياء (القدس) فى القرن السادس للميلاد

لقد أرسل الخليفة قبيل دخوله القدس كتاباً لأهلها هو فى الواقع طلب استئذان بدخول المدينة ، ووعد صريح بعدم مس سكانها بسوء ، وقد نفذ وعده .

وإليكم نص الكتاب :

« هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان :

وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا اليه » .

أما الطغاة النازيون فماذا فعلوا فى بولونيا ؟ وفى غيرها من الأمم التى اجتاحتها المانيا

لنأخذ الجواب عن هذا السؤال من حديث لأحد المهـــاجرين البولونيين الذين مروا ببلادنا ، وهو طالب فى جامعةفرصوفيا، قضىعليه هتلر بالتشرد بعد ان فقد أبويه وأصبح بيته ركاما ينعق فيه اليوم :

ــ هل القى الالمان عليكم قنابل الغازات السامة ؟ . .

ــ لا . . لكنهم ألقوا على جنودنا لفائف تبغ

ــ ماذا ؟ !

ــ أجل لفائف تبغ مسمومة ، وأنتم تعلمون أن الجندى فىالجيش يتمنى الحصول على «سيكارة» واذا ما وجدها التقطها بلهفة ودخنها غير مبال بالعواقب . وبعد ثوان من التدخين يشعر باختناق شديد ، فتنعقد أنفاسه ، ويفقد الرشد ، ثم يفقد الحياة

وكانوا يلقون على جندنا القنابل المحشوة بالبراغيث المشربة بالمواد السامة ، فتتحطم على الأرض وتقفز منهـا ملايين البراغيث ، وتتعلق بأجسام المحاربين وتلسعهم لسعا حاداً ، فيشعر الملسوع برغبة شديدة بالحكاك ، ثم يصاب بحمى سريعة ، وبعد ٢٤ ساعة تصـعد روحه الى بارئها تشكو جور النازيين وقساوتهم

ويضاف الى تصريح المهاجر البولونى هذا ما عرفه القاصى والدانى

الـكنيسة خمسين متراً وصلى . ويقوم اليوم فى ذلك المكان جامع سمى بالجامع العمرى .

وهكذا نرى ان الاسلام لا يربى عاطفة الكره وحب الانتقام فى نفوس متبعيه كما هى الحال مع النازية ، بل هو يأمرهم بالمسالمة والموادعة ، وأن يكونوا أوفياء لعهودهم ، امناء لجيرانهم من الاقوام والطوائف .

وخلاصة القول أن الاسلام يستقبح النازية ، ليس من ناحية علاقة الانسان بالله وباخيه الانسان فحسب ، بل من الناحية الحربية أيضا فتاريخ الفتوحات الاسلامية يشهد بان المسلمين كانوا دعاة عدل اجتماعى وانقاذ وطنى ، فى كل أرض وطئوها . وما مبعث ذلك إلا أنهم دعوا الى تأدية رسالة تاريخية معينة .

أما تاريخ الفتح النازى فهو عار على البشرية ولطخة فى جبينها ، فاينما حل النازيون فهناك الظلم ، والخراب والدمار ، وما مبعث ذلك إلا أن هتلر دعاهم — والتاريخ براء منه — الى تأدية رسالة شيطانية مماثلة لرسالة « الفندال والتتر » فى القرون الغابرة .



أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، شقها وبريئها وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها، ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الرومان واللصوص، فمن خرج فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين.

شهد بذلك: خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف، معاوية بن ابى سفيان. كتب سنة ١٥ هجرية

وسلوك امير المؤمنين عمر بن الخطاب هذا مستمد من صميم الآداب الحربية الاسلامية، وقد نفذ وعوده لاهل ايلياء بحذافيرها. ونذكر على سبيل المثال ان الخليفة أخذ يتجول فى أحياء القدس زائراً آثارها، فادى به التطواف الى ولوج كنيسة القيامة، وقد صادف دخوله فيها وقتاً من أوقات الصلاة، فعرض عليه البطاركة ان يصلى حيث هو فرفض قائلا: «ان صليت هنا سيقتفى أثرى المسلمون!..» وابتعد عن

ما من ديانة ظهرت في التاريخ الا كان مبعثها الثورة على الظلم والاضطهاد: فاليهودية ثورة على الفراعنة، والمسيحية ثورة على الجور الروماني، والاسلام ثورة على الجاهلية. وما من ديانة عملت على نشر مبادىء الحق والحب والمساواة الا استعملت العنف والقوة، ولو لم تفعل ذلك واستكانت للوثنيين لأصبح مصيرها معلقا بيد القدر.

يقول القرآن الكريم:

« واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق، فاما منا بعد واما فداء »

وهذه الآية واردة بحق المشركين الذين كانوا يترقبون الأذى للمسلمين، ويهيجون عليهم القبائل ليوقعوا بهم، حتى أنهم مثلوا على مسارح الجور والعداء روايات تبكي القلوب القاسية، وتنفر من فظاعتها الوحوش الضارية.

ويقول القرآن الكريم أيضا:

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »

وخلاصة ما تأمر به الآية الشريفة موالاة من لم يمدوا الى المسلمين يد الأذى والعدوان. والبر بهم والاحسان اليهم، وان لا يوالوا من يبغي اضطهادهم ويرمي الى اذلالهم، ويسعى الى اخراجهم من ديارهم، بل

مبدأ العنف فى الاسلام
وفى النازية

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »

« آية كريمة »

أعرف عدداً من الذين يتيهون فى بيداء الوهم والخطأ اذا ما القوا نظرة سطحية على تعاليم الاسلام ومبادىء النازية يخيل اليهم ان ثمة شبهاً فى الحركتين تتمثل فى نشر الدعوة بالعنف وبحد السيف .

ومما يؤسف له أن بين من ضل السبيل فى هذا الشأن أديباً كبيراً قال لى يوماً : ان « هايل هتلر » لا تقل تأثيراً على الألمان من « الله أكبر » على المسلمين ! . .

فادركت فى الحال انه يلمح الى مبدأ العنف « المشترك » والى أن الاسلوب التطبيقى فى الاسلام يماثل اسلوب الاكتساح الشامل الذى تنتهجه النازية ، وهذا ما حدا بى الى طرق موضوع « العنف » وتفنيده بالاستناد الى نصوص القرآن الكريم والاحاديث الشريفة والتاريخ العام

« الا ننظر الى حالة العرب من الخشونة والجهالة والهمجية قبل اشراق الاسلام عليهم ثم الى مصيرهم بعده ؟ ... ان الرجل منهم فى الجاهلية كان يذهب بابنته الى الفلاة وهى على ذراعه فيحفر لها حفرة وهى تنظر اليه وتحنو بفؤادها عليه ، فلا يجد فى نفسه فؤادا يحن عليها ، وكان يدفنها حية بيديه ثم يذهب الى اهله فرحاً مسروراً كأنه لم يفعل الا ما يستحق حسن السمعة ويغسل عنه وضر الشنعة . تدبر بعيشك الى هذه القلوب القاسية والاحساسات العاتية ثم انظر اليهم بعد اعتناقهم الاسلام » .

وليس ما اتى الشيخ محمد عبده على ذكره سوى مثل يبرر العنف الاسلامى ضد الوثنيين الذين سادوا جزيرة العرب فى قديم الزمان .

لقد كان الوثنيون كثيرا ما يؤذون النبي العربى وانصاره حتى انهم ائتمروا على حياته ليلة اراد الهجرة الى المدينة . ولما اخفقوا جعلوا لمن يأتى به قتيلا او اسيرا جائزة وافرة ، ولم يكن الاذى قاصرا عليه بل تناول أصحابه ايضا ، وكان هؤلاء يأتون الرسول وهم بين مضروب ومجروح ، ومشجوج الرأس ، يتظلمون اليه من فعل المشركين بهم ، فيقول لهم :

ـــ اصبروا فانى لم أؤمر بالقتال ! .

وبعد ثلاث عشرة سنة من نضال محمد بن عبد الله ضد الرجعية الجاهلية امر أتباعه بمقاومة الاعداء حتى يكسروا حدتهم ، ويرجعوهم عن طغيانهم وعسفهم ، فقال :

« أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير » .

يجب عليهم الدفاع عن حوزتهم حتى لا يتقلص ظلهم، ويقوض بناء دينهم ومجدهم .

ان حكم القتال فى القرآن وجه بادىء ذى بدء ضد المشركين الذين جاهروا المسلمين العداوة ، ونصبوا لهم الشر ، واحبوا أن تبقى العلاقات الاجتماعية بين العرب فوضى، قائمة على نظام « السيد والعبد » بحيث ينهش القوى لحم الضعيف ويستثمر جهوده الجسمانية بضرب السياط .

جاء الاسلام معلنا حربا لا هوادة فيها على نظام الرق الجاهلى. فهبت قريش ، سيدة العبيد ، تطارد بدورها المسلمين وتعذبهم بالضرب، وبقلع الاظفار ، وسمل الاعين ، وتعمل فيهم تقتيلا وتقطيعا الى أن تغلب الحق على الباطل ، وكان الباطل زهوقا .

فالعنف فى الاسلام مرجعه نضال العرب الاجتماعى للتخلص من العقائد الوثنية الهمجية ، ولكسر شوكة المثرين من تجار قريش وارغامهم على مساعدة البائسين ، ولتوحيد القبائل العربية ودمجها ، واخضاعها للنواميس المدنية ، ولرفع مستوى « الملأ » أى عامة الشعب من صناع ومزارعين وبدو رحل .

تمسك الجاهليون بتقاليدهم البربرية مثل وأد البنات خوفا من الفقر ، وعبادة الاشجار والتماثيل والنيران ، والانغماس فى الموبقات والفواحش، حتى جاءهم الاسلام فاخرجهم من الظلمات الى النور بالترغيب والترهيب.

ذكر الشيخ محمد عبده فى كتابه « الاسلام والرد على منتقديه » فى الصفحة ١٣١ ما يلى :

العسكريين المتقاعدين على « انقاذ » المانيا باحراق الاخضر واليابس فتآمروا ، واستولوا على زمام الحكم ، وانتهكوا حرمة الدستور ، وبطشوا بكل من أبى مماشاتهم ، ونزلوا بمعاولهم على صرح العلم والمدنية فحطموه ، ولما رأوا أنه لم يبق امامهم من ينسلون بتعذيبه اخذوا يطاردون المؤمنين من الكاثوليك الالمان .

وعد رجال النازى ان حركتهم الهدامة لن تتعدى حدود المانيا . وماهى عشية وضحاها حتى رأيناهم ينكثون بهذا الوعد ، ويستعملون العنف مع من جاورهم من الشعوب الصغيرة .

وماهى غايتهم من ذلك ؟

ان غاية النازى من استعمال العنف هى الحصول على الالبان واللحوم وعلى الحنطة والاخشاب والنفط والمواد الخام والقضاء على الصناعة التى تزاحم صناعتهم

يضاف الى ذلك كله أن النازيين يطمحون الى « مثل أعلى » وهو العودة بالناس الى نظام المعيشة التى سادت أوربا قبل الفتح الاسلامى فى الاندلس .

فمن هذه المقارنة يتضح لنا أن العنف فى الاسلام مرجعه البعث الروحى والعمرانى ، وأن العنف فى النازية مرجعه الشراهة المادية وعرقلة دولاب التاريخ .

وشتان بين العنفين !

وكانت المعارك الفاصلة بين الأسلام والوثنية التى انتهت بانتصار المسلمين وبعث الامة العربية .

وهكذا نرى ان الدعوة الى العنف فى الاسلام موجهة تاريخيا ضد الجاهليين الذين كانوا عقبة فى سبيل تقدم العرب .

اما فى ما يتعلق بالفتح الاسلامى فليس من انسان مثقف يستطيع انكار ما جلبه من فوائد للجنس البشرى إن فى الشرق او فى الغرب .

ذكر الحكيم جمال الدين الافغانى فى كتابه « خاطراتى » ص ١٥٩ بهذا الصدد ما يلى :

« ثم اذا اخذنا ما تجمع للخليفة الاول ابى بكر وللخليفة الثانى عمر الفاروق من الجيوش وما بعثوه من المجاهدين ، وعلمنا ان مجموع الجيوش الاسلامية فى العهدين (لم يتجاوز الاربعين الفا) وقسنا ما دخل من الممالك فى حوزة المسلمين ، ومن دان بالاسلام — من قطر الشام ، وفلسطين ، فحلب ، فالعراقين ، فمصر ، وممالك الفرس وغيرهم الى جدران الصين — تبين وتحقق لنا أن عمل الجهاد بالسيف لم يكن ليذكر فى فى جانب الدعوة بالحكمة ، والاخذ بالعدل المطلق ، والمثال الحسن ، والقدوة الصالحة ، وما فتح من البلدان والامصار صلحا اكثر بكثير مما فتح عنوة وحربا . »

أما النازية فما هو هدفها من استعمال العنف ؟ .

النازية لم تخلق لتؤدى رسالة سماوية أو أدبية أو اجتماعية ، وكل ما هنالك أن زمرة من رواد مقاهى البيرة فى مونيخ اتفقت مع بعض

وكانت الاطلانطيد هذه ، الفردوس الارضى للآريين « سادة »
الشعوب ، ففيها عاش الآريون معيشة تعاونية ، . يعبدون الآله «طوطان»
ويفلحون الارض ويعلمون اولادهم الحكمة !

ولما تكاثر عدد الآريين فى الاطلانطيد اضطروا الى « اكتشاف»
قارات اخرى هاجروا اليها وهم يحملون رسالة جديدة لعبقرية جديدة
كان من نتائجها ظهور السيد المسيح ، وميكال انجلو ، وجان دارك ،
وواغنر ، وكريستوف كولومبس وغيرهم ! .

الا ان اختلاط الآريين بالشعوب الخارجة عن قارة الاطلانطيد
اسفر عن تضعضع الجنس الآرى وامتزاج دمه النقى بدماء رجسة ،
وفقدان رسالة السيادة الآرية العالمية .

وبعد ان تعاقبت العصور على البشرية شعر بعض الالمان سنة ١٩٢٣
بان العالم سيضمحل حتما أن لم يسرع الاريون الى احياء مدنية
الاطلانطيد الغابرة .

فظهر كتاب « خرافة القرن العشرين » لمؤلفه الفريد روزنبرغ الذى
شرح فيه تاريخ الشعب الآرى فيما قبل التاريخ وأوجز العقائد الفلسفية
الثلاث الكبرى التى يؤمن بها افراد حزب النازى ابتداء من الفوهرر
حتى ابسط عضو من اعضاء فرق الحرس وفرق الهجوم .

العقيدة الاولى العصبية: الارية هى حقيقة الحياة الكبرى الروحية .
وهى لاتكون فى اللغة بل فى الدم . والعصبية مصدر كل شىء وأساس
الثقافة ونوع الروح .

لاعصبية فى الاسلام

النازية « ديانة » جديدة لها تعاليمها ، وطقوسها ، وتشكيلاتها كما ان لها فلسفة خاصة بها تجعل الانسان الذى يقر بانسانيته ، يحتقر نفسه ويستصغرها ، ويرى فى الحيوان مخلوقا أرقى منه لانه وان لم يتمتع بالادراك فهو يتمتع بغريزة الحنان على اقرانه من أنواع الحيوان .

يقول الفريد روزنبرغ ، وهو رأس النازية «المفكر» ، ان الآريين قوم عاشوا قبل التاريخ فى قارة تدعى الاطلانطيد (*) وكانوا وقتئذ سعداء انقياء الدم ، يمتازون بعصبية حيوية فريدة فى بابها ،

(*) الاطلانطيد اسطورة من الاساطير كانت لمدة من الزمن هدفا للكتاب الغربيين الفنانين يصورها كل منهم كيفما أوحت اليه مخيلته فتخرج من بين ايديهم تحفة خيالية يطالعها المرء بتشوق زايد .

وقد صور أحد هؤلاء الكتاب الاطلانطيد جزيرة واسعة الاطراف ، سكنها شعب وثنى لكنه على درجة عالية من الرقى . ولما كانت وسائل الترف كثيرة فقد انغمس الاطلانطيديون فى حمأة الفسق والخلاعة مما ادى الى انحطاط اخلاقهم ، واسخط عليهم آلهة البحر التى حكمت عليهم بالموت غرقا .

وهكذا أخذت الامواج تطبق على الاطلانطيد من جميع اطرافها فتغمرها شيئا فشيئا والسكان يرون الموت يقترب منهم فيستغيثون وما من مغيث .

وكان فى الاطلانطيد رجل حكيم لم يسره انحطاط شعبه وفساده وتوقع له الهلاك غرقا ، فأحب أن يشاهد كيفية غرق الاطلانطيد لكى يدون خواطره للتاريخ فبنى لنفسه برجا من زجاج سكنه الى ان انتهت حياة الجزيرة . وعن لسانه رويت هذه الحكاية ...

« لو اننا قسمنا الجنس الانسانى الى عناصره الثلاثة : المؤسسين ، والمحافظين . والمخربين ، لوجدنا إن العنصر الارى هو وحده الذى يمكن اعتباره ممثل العنصر الاول .

(فالمؤسسون : هم الآريون .

والمحافظون : هم الانكليز ، والفرنسيس، والاميركان ، وشعوب السكنديناف ، وغيرهم .

والمخربون : هم اليهود ، والروس ، والزنوج ، والعرب ، والهنود ، والمصريون ، والترك ، وشعوب البلقان وغيرهم)

« العنصر الآرى هو الذى يتولى منذ القدم الأخذ بيد الانسانية من جميع نواحيها ، والذى راح يطالع باقى العناصر بين حين وآخر بما يوفر لها من اسباب الرفاهية .

« وأعلن الآرى من ناحية أحقيته بالبقاء فوق منصته ، وعدم مخالطة عناصر اخرى ، وبقاء دمه نقياً لاتشوبه قطرات عنصر آخر ، وأحقيته بفردوسه الذى خلقه لنفسه .

« . . . وفى غمرة الكفاح الفاشل غرق العنصر الآرى ، وفى مقبرة اختلاط العناصر دفنت الجنسية الآرية النقية .

وأخيراً : « ان اختلاط الدم بما يصحبه من خفض المدنية ومستوى الجنس والحط من درجته هو السبب الذى اخذت المدنية والحضارة من أجله تسيران نحو الاضمحلال » .

العقيدة الثانية : العروق البشرية غير متساوية وهى شبيهة بمدرج ، منها ما هو سائد ومنها ما هو مسود . ويجى فى آخر المدرج الجنس الاسود، وفى وسطة الأجناس الصفراء ، وفى القمة الاجناس البيضاء .

وتتضمن كل اسرة من هذه العروق البشرية درجات من الشعوب، ففى اسرة السود توجد درجات ، وفى الصفر كذلك، وكذلك فى البيض، ويأتى الشعب الارى صاحب العرقية الشمالية المنتخبة على رأس العرق الابيض .

ال[illegible] الثالثة : الآرى فوق الجميع ، وصفاته : الشعر الاشقر ، والعينان الزرقاوان ، والبشرة الناصعه البياض . والارى هو مصدر المدنيات جميعاً وكل ما كان عظيما فى التاريخ .

ولما كانت فلسفة روزنبرغ غير واضحة كل الوضوح فقد اخذ هتلر على عاتقه شرحها فى كتابه « كفاحى » وفصلها فى باب « الأمة والجنسية » كما يلى ،

« هناك امثلة فى التاريخ لا تقع تحت حصر ترينا فى بساطة مفزعة كيف اصبح الدم الارى مختلطاً بدماء هذه الشعوب الجهنمية . وكانت نتيجة ذلك : حصاد جنس خليط جديد.

«ان نظريتى تتلخص فى ان كل ما نعجب به فوق هذا الكون الارضى: كالعلوم، والفنون ، والمقدرة الصناعية، والمخترعات ، هو فى الاصل وليد جهود جنس واحد فرد ، هو الجنس الارى .

وفى غيرها :

« ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً » .

وفى غيرها :

« يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم » .

وفى غيرها :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وهكذا نرى الاسلام يفخر بجميع اتباعه ويعتبرهم إخوة بالرغم من الجنسية والعنصر ، وفى عرفات يظهر الاسلام بمظهر امى لامثيل له فى التاريخ البشرى ، فترى العربى ، والهندى ، والايرانى ، والجاوى ، والتركى والزنجى ، وغيرهم ، وغيرهم مجتمعين كأنهم ابناء اسرة واحدة يتعارف بعضهم الى بعض ، ويتبادلون عبارات الاخوة والمحبة ، ويعزى بعضهم بعضاً بالمصائب ، ويمنون النفس بالآمال .

والمسلم لا يحقد على الشعوب لاختلاف الدم ، ومع انه جاء فى القرآن الكريم :

« إنا أنزلناه قرآناً عربياً »

فالعربى لايميز نفسه بين المسلمين بانه من شعب مختار .

وعلى ذلك نرى المسلم يتمتع بخلق راق ، وهو انسانى اكثر من اتباع

أوجز هتلر فى هذه الفقرات المبادىء النازية فى العصبية ، وخلاصتها ان الامم لاتميز بلون بشرتها ومظهرها بل بنوع دمها ! . . وأنقى الدماء البشرية هو الدم الآرى . وقد ترتب على الآريين ان يسودوا الشعوب ويخضعوها لسلطانهم ، او كما قال هتلر أيضا :

« يرينا التاريخ ان نشر الالمانية فى الارض هو الذى كان يرمى اليه آباؤنا الاولون بحد السيف . . . فى الارض وليس فى الدم . »

والمعنى من ذلك ان « التاريخ » دعا الالمان لكى يكتسحوا العالم ويستثمروه على ان لاتدفن الآرية فى مقبرة الاجناس الاخرى المنحطة.

ففى هذه النظرية الهمجية نقض للتعاليم الاسلامية ما بعده نقض . فالاسلام ينظر الى جميع اتباعه نظرة واحدة فيقول :

« إنما المؤمنون إخوة »

بقطع النظر عن العنصر ، واللون ، والدم .

وقد جاء فى القرآن الكريم :

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن فى ذلك لآيات للعالمين ».

وجاء فى آية كريمة اخرى :

« ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » .

حقيقة الديمقراطية فى الاسلام

لقد كثر التحدث فى هذه الأيام عن الديمقراطية وأخذ الناس يتغنون بها فى البيوت والشوارع والمقاهى ، حتى أن من لم يسمع بالديمقراطية طوال سنى حياته تراه اليوم يتباهى بانه من أشد أنصار الديمقراطية ، واذا سئل ما هى الديمقراطيـة ، أجاب بدون تردد « هى الحرية ! » ونعم الجواب .

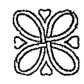
لقد أدرك الناس ، بعـد أن صاروا شهودا على جرائم الطغيان فى أوربا ، أن الديمقراطية هى الحرية ، وهى لعمرى خطوة كبيرة فى تقدم بلادنا الفكرى ، أقول خطوة كبيرة لأن الديمقراطية كانت لقرن مضى عبارة مخيفة تؤدى بصاحبها الى الهلاك .

ولعل أول قطر عربى وصلت اليه « رسمياً » فكرة الديمقراطية الحديثة هو مصر . فلما استحكمت الازمة المالية فى القطر الشقيق فى القرن الماضى وتراكمت الديون على المغفور له الخديوى اسماعيل، أراد الخديوى أن يكسب عطف الشعب المصرى باعلان النظام الديمقراطى كما هى الحال فى الغرب .

ولما اجتمع نواب الامـة المصرية لاول مرة سنة ١٨٨٢ وقف الخديوى يقول :

هتلر من الالمان . اى انك اذا اخذت زنجيا مسلماً مدركا وقارنته بنازى المانى فسرعان مايتضح لك ان الزنجى اقرب الى الجنس البشرى من الالمانى ، فالاول يقول : كلنا عيال الله ، والثانى يقول :ان الشعب الآرى الاطلانطيدى هو سيد الشعوب وقائدها منذ الازل ! . . .

فنظرية « العرق » و « الدم » التى تقوم عليها النازية نظرية يكرهها الاسلام لأنها معادية له . وهذا ما يحدو بالمسلمين الى استقباح ما جاء فى « كفاحى » لهتلر ، وفى « خرافة القرن العشرين » لروزنبرغ ، واعتبار « الديانة » النازية الجديدة حديث خرافة .



فيا خبر اسود ! . ، وانقلب البلدعليه ، واوشك الأهلون أن يفتكوا به ، وسارت المظاهرات في طول الدائرة وعرضها تهتف بسقوط الديمقراطي والديمقراطية ! . .

وسقط الديمقراطي فعلا في الانتخابات ونجح منافسه .

هكذا فهمت الديمقراطية الحديثة في الشرق في القرن الماضي ، وهو فهم عقيم ، يثير استغراب ابسط الناس واكثرهم تأخرا .

غير أن تشويه معنى الديمقراطية الغربية في بدء انتشارها في الشرق لا يدل على ان المسلمين كانوا غرباء عن أسسها المبدئية السامية. لقد أشكل عليهم فهم هذا الاصطلاح ، ولم يعمل وقتئذ مفكروهم على تفسيره من حياة المسلمين نفسها ، من تاريخهم الاسلامي المجيد .

الديمقراطية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما « ديمو » — الشعب و « قراطيا » — السيادة ، أي سيادة الشعب . ومعنى ذلك أن لا يكون هناك ظلم واعتساف بل يكون الشعب هو المرجع الاخير في تكييف نوع الحكم والادارة ، وذلك بواسطة نوابه المنتخبين .

فاذا أنعمنا النظر في تاريخنا الاسلامي وفي تعاليم القرآن الكريم ، تيقنا ان أهم مبادىء الديمقراطية منصوصة في صميمها .

حقا ان ديمقراطية اليوم هي أعلى درجات الديمقراطية التي عرفها التاريخ ، واذا ما قورنت بالديمقراطية الاسلامية القديمة بدت لنا انها تتضمن معاني أوسع من معناها المعروف ، الا أن اشراك الشعب في

— اتعرفون ما هي الديمقراطية أيها النواب ؟

فأجاب اكثرهم بالنفي !

قال :

— اسمعوا : الديمقراطية يا نواب الأمة معناها أن يؤيد نفر منكم سياسة حكومتي ، ويعارضها نفر آخر . فهيا وزعوا أنفسكم بحيث يجلس المؤيدون فى الصفوف اليمنى ، والمعارضون فى الصفوف اليسرى . وأنا ، بصفتي رئيس الحكومة الأعلى ، سأجلس فى الجهة اليمنى طبعا ، وعلى من يريد معارضتي أن يجلس فى الجهة اليسرى .

وقبل أن ينتهى من حديثه كان النواب قد تزاحموا جميعا على مقاعد اليمين ، ولم يجرؤ نائب واحد على الجلوس فى مقاعد اليسار ؟ . .

وجرت فى مصر فى تلك الأيام انتخابات الجمعية التشريعية ، فتنافس مرشحان عن دائرة من الدوائر وأخذ كل منهما يكيل التهم لزميله جزافاً . وقال احدهما فى معرض خطابه ان خصمه ديمقراطى !

وتساءل الناس : ديمقراطى يعنى إيه ؟ فقال الخطيب :

— ديمقراطى ... يعنى عاوز يخلى المره تتجوز على كيفها !

فسأل الناس المتهم بالديمقراطية :

هل أنت حقا ديمقراطى ! . .

فاجاب على الفور :

وسأبذل آخر قطرة من دمى فى سبيل الديمقراطية .

وكان الناس قبل الاسلام يتخيلون الجماعات البشرية كقطعان السوائم تصرفها ادارة رعاتها وتقودها الى حيث يتفق مع مصلحتها . فجاء الاسلام وقرر ان للوجود الانسانى سننا ، فالجماعات البشرية فى مجموعها كائنات حية . لها أدوار تأتى عليها وحالات تدخل فيها .

وكان الناس قبل الاسلام ينظرون الى القادة نظرهم الى الآلهة المتحكمة فى اسعادهم واشقائهم ، فجاء الاسلام ودحض هذه النظرة قائلا ان أمر اصلاح الأحوال وترقية النفوس راجع الى الأمم ذاتها لا الى القادة المتسلطين ، لانه لا يرى لهم حولا فى احداث التغيير الجوهرى ، بل هم أثر من آثار الحالة التى تجتازها الامم .

فالدعوة الى المساواة ، والشورى ، والاقرار بحيوية الجماعات ، ورفض الانقياد الأعمى للقادة ، هى أهم ما امتازت به الديمقراطية الاسلامية ، وقد دعمها الخلفاء الراشدون بالكثير من الأمثلة فى حياتهم العملية ،

هذا وان قصة القبطى مع ابن حاكم مصر عمرو بن العاص شهيرة يضرب بها المثل فى ديمقراطية الخليفة الأول ، ولا بأس من ايرادها لمناسبتها المقام ،

« روى أن رجلا قبطياً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم . قال : عذت معاذا . قال سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربنى بالسوط ويقول : أنا ابن الاكرمين . فكتب الخليفة الى عمرو يأمره بالقدوم مع ابنه ، فقدم ، فقال الخليفة : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب . فجعل يضرب بالسوط

ادارة الشؤون العامة ، واستشارته ، هما ظاهرتان عرفهما المسلمون منذ عهد قديم ، وطالما بشر بهما النبي العربي محمد بن عبد الله ومن بعده معظم خلفاء الاسلام .

فما هى الديمقراطية الاسلامية ؟

من مبادىء الاسلام الاساسية الدعوة الى المساواة العامة . كان الناس قبل الاسلام ينقسمون الى ثلاثة أقسام : رجال الدين ، ورجال الحكومة ومن التحق بهم من الشرطة والجنود ، والعامة . فكان رجال الدين هم الأعلى مكانا ، والأرفع مقاما ، وكان رجال الحكومة يلونهم في الدرجة . وكانت الطائفتان معا عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما ، وابتزاز ثروتها ، واقتطاف ثمراتها لسد حاجة شهواتهما . الاولى باسم الدين ، والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قضى على هذه التقسيمات ، وقرر ان الناس سواء .

وكان الناس قبل الاسلام يعتقدون انهم قد خلقوا لكى يطيعوا طائفة الحاكمين طاعة عمياء . فلما جاء الاسلام قلب هذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وابداء الرأى فى الشؤون العامة ، فقال تعالى :

« وأمرهم شورى بينهم »

وقال أيضا :

« وشاورهم فى الأمر »

« وقل رب زدنى علما »

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

وجاء فى الحديث الشريف : « أطلب العلم ولو فى الصين » ، « من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار »

ويؤكد الاسلام أن «الفرد المستبد» ليعجز عن تغيير منهج قوم قبل أن تتغير نفسية القوم ، فوردت فى القرآن الكريم الآية :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

وصفوة القول أن مقومات الديمقراطية الحديثة منصوصة فى جميع التعاليم الاسلامية ، وان لم تحدد بكلمة واحدة ، وهى تجمل فى ما يلى :

أولا — الدعوة الى المساواة أمام السلطات المدنية والروحية .

ثانيا — ضرورة الشورى . أى أن يستشير الخلفاء وأولو الأمر الرعية فى الشؤون العامة .

ثالثا — استعداد الخلفاء وأولى الامر للتنازل عن مراكزهم إذ رأى الشعب فيهم اعوجاجاً .

رابعاً — الدعوة الى تحكيم العقل وعدم الخضوع للقادة خضوعا أعمى

خامساً — الدعوة الى انتهال العلم من موارده الصحيحة والعمل على نشره وعدم كتمانه

والخليفـــة يقول : اضرب ابن الاكرمين . ثم قال للمصرى : ضـــع السوط على صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انما ابنه الذى ضربنى وقد أخذت ثأرى منه . فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟

واختصم مرة يهودى مع على بن أبى طالب فأتى به الى عمر بن الخطاب للمحاكمة ، فقال عمر لعلى : يا أبا الحسن قف بجنب خصمك . فغضب على ، فقـال عمر : أغضبت لأنى طلبت اليك أن تقف بجنب خصمك اليهودى ؟ فقال على : لا . بل غضبت لأنك كنيتنى فأعطيتنى مقاماً أعظم من مقام خصمى اليهودى !

هذان مثلان من مئات الامثلة ان دلا على شىء فانما يدلان على عدل خلفاء الاسلام ، والعدل أهم ركن من أركان الديمقراطية

يأمر النبى العربى (ص) أتباعه أن يحكموا عقولهم ، ويحذرهم من الوقوع فى شرك أهل الخداع والمطامع الذين يسعون الى قيادة العـامة بأهوائها وتسخيرها بأوهامها .فيقول الحديث الشريف «لا يعجبكم اسلام رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله »

وجاء فى آية كريمة :

« ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا »

ويصر الاسلام على طلب العلم والمحافظة عليه . والعلم كما هو معروف عمود الديمقراطية الفقرى . وقد جاء فى القرآن الكريم :

الاسلامى ، وبالمعنويات الاسلامية ، وبالمبادىء الفكرية التى يبشر بها الاسلام .

والمسلمون كافة يقيسون الامور بمقياس الدين الاسلامى الحنيف، فاذا اصطدموا بفكرة أو بمذهب أو بأية عقيدة جديدة فأول ما يفعلون أنهم يحكون تلك الافكار والمذاهب والعقائد بمحك التعاليم الاسلامية فاذا تلاءمت مع روحيتهم الموروثة أنسوا اليها ، والا نفروا منها وحاربوها .

فانحياز العالم الاسلامى الى جانب الديموقراطية ووقوفه كشخص واحد فى وجه الطغيان النازى مرجعهما الروح الاسلامية قبل كل شيء آخر ، أى أن الاعتبارات الاشتراكية ، والقومية ، وما الى ذلك من اتجاهات فكرية حديثة لا تمثل دوراً عظيما فى طرق تفكيرهم .

انهم لا يقاومون هتلر لانه خصم للحزب الفلانى وللجماعة الفلانية ، بل لأن مبادئه شيطانية وأعماله استبدادية ، واهدافه بشعة ، وهم يؤيدون الديموقراطية لا لأنها تناصر الحزب الفلانى والجماعة الفلانية ، بل لأن المبادىء التى تقوم عليها الديموقراطية هى المبادىء ذاتها التى يقوم عليها الاسلام .

وعلى ذلك فالعالم الاسلامى يناصب النازية العداء بالدرجة الأولى بوحى روحى . وكل ما يتطلبه الأمر أن يعمل المثقفون المسلمون على شرح حقيقة النازية ، واذ ذاك نرى ملايين المسلمين المتمسكين بتعاليم دينهم الحنيف يهبون كشخص واحد وقد أخذتهم الرعشة من هول ما يرون وما يسمعون .

وهل من دليل لتأييد الحلفاء فى حربهم الضروس ضد النازية أنصع

العالم الاسلامى والخلفاء

« قيل للحكيم جمال الدين الافغانى :
ان المتداول بين الناس عن لسانك « يحتاج
الشرق الى مستبد عادل » ، قال : «هـذا
من قبيل جمع الاضداد . وكيف يجتمع
العدل والاستبداد ؟ . . وخير صفات الحاكم
القوة والعدل ، ولا خير فى الضعيف العادل ،
كما انه لا خير فى القوى الظالم » .

نعنى بالعالم الاسلامى العرب من مصريين ، و مراكشيين ، وجزائريين ، وطرابلسيين ، وتونسيين ، وحجازيين ، ويمنيين، ونجديين، وعراقيين ، وسوريين ، وفلسطينيين ، وهنود ، وسودانيين ،وافغانيين، وايرانيين ، وترك ، وجاوين الخ . . .

العالم الاسلامى هو مجموع شعوب يبلغ عددها ٤٠٠ مليون من البشر تفصلهم بعضهم عن بعض فوارق قومية ، وجغرافية ، وتاريخية، ولغوية ، وتربطهم رابطة دينية قائمة على وحدة الايمان ، ووحدة النبى العربى ، والعمل المشترك وفاقا للتقاليد الاسلامية ، والتمسك بالخلق

عليها وهي تناضل لاستعادة سلطانها ومجدها، وشعوب تؤيد الحلفاء على أمل أن يتسع نطاق استقلالها الوطني وترتقي بسرعة نحو الأمم الراقية. وأفضل نظام يحل المشاكل القومية هو النظام الحر المعبر عنه بالانكليزية: Common-wealth of Free Nations وأهم شروطه أن لا تكون هناك أمة تمسك بخناق غيرها من الأمم، ففي هذه الحالة تنقلب الآية ويتحول الاتحاد الاختياري الى ضم اجباري.

قال الرئيس لنكولن محرر العبيد في الولايات المتحدة: «ان البيض اذا سيطروا على أنفسهم فقط فهم احرار، ولكن اذا سيطروا على أنفسهم وعلى غيرهم فهم طغاة!». وقال أحد فلاسفة الغرب: «ان الشعب الذي يتحكم برقاب غيره هو شعب لا يفقه معنى الحرية».

فالنازية طاغية لأنها تضم الشعوب الى «امبراطوريتها» في جو من الأرهاب المريع... وتذهب إلى ابعد من ذلك فتعمل على سحق هذه الشعوب.

يقول المثل: «عند الشدائد تتصافى القلوب»، ونحن أبناء الشرق تعرونا الآلام وتتفطر قلوبنا أسى كلما سمعنا بالفواجع التي ينزلها الطغاة بآلاف الانفس البريئة.

إن هذه الحرب المشؤومة، التي نشأت عن طموح الاستعمار الالماني الى السيطرة على العالم، غيرت افكار المسلمين وحورت شعورهم فهم يرون اليوم أنهم بألف نعمة بالنسبة الى بولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، أو ألمانيا نفسها!. بالرغم من كل الاخطاء التي ارتكبت في الماضي.. فالوطنية في شرقنا لا يعاقب عليها بل تترك تسير في مجراها الطبيعي،

من الدليل العملي الذي ابداه العالم الاسلامي وما فتىء يبديه من ضروب الولاء والتضحية بالنفس ؟..

إن في الجبهة مئات الألوف من المسلمين الذين يكافحون النازية مع الجنود الانكليز والفرنسيين والبولونيين والتشيك ومن اليهم جنباً الى جنب . وفي الهند وبلاد العرب وآسيا الوسطى وافريقيا الشمالية عشرات الملايين من المسلمين على تمام الاهبة لتلبية نداء الانسانية المغتصبة . فالمسلم الذي يحارب النازية في الجبهة الغربية انما يحاربها دفاعا عن عقيدته ووطنه ، فهو يعلم حق العلم ان انتصار النازية ، لا سمح الله ، كارثة كبرى للشرق وللعالم الاسلامي بأسره ، فضلا عن الشعوب المتحاربة .

وليست الحرب الحاضرة حرباً فكرية بين الطغيان والحرية فحسب بل هي حرب مصالح سياسية واقتصادية أيضا . فالشعوب التي تحارب المانيا الهتلرية اليوم تحارب من أجل استقلال بلادها وفي سبيل حريتها السياسية والاقتصادية .

ونحن المسلمين نؤيد الحلفاء قولا وعملا ، لأن لنا في ذلك مصالح سياسية واقتصادية كالحلفاء . ان أغلبيتنا الساحقة تعيش مع امبراطوريتين ديموقراطيتين ونحن شعوب تطمح الى مثل عليا في الحياة ، تطمح الى حياة الحرية والاستقلال ، فتأييدنا للحلفاء يجب أن يقابل بالمثل . اننا جنود الحرية في كل وقت وساعة ، على أن نلمس لمس اليد اننا نضحي بحياتنا لا لرد الأذى عن بولونيا أو نروج فقط ، بل لكي نتمتع بدورنا بالسيادة الوطنية وبالتقدم القومي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي .

فالمشكلة الوطنية في هذه الحرب هي محور المشاكل : شعوب اعتدى

ولا تتخلى انكلترا عن الهند الا فى حالتين : أولا — اذا تمكنت الاجناس الهندية المختلفة من الامتزاج بالبريطانيين فى إدارة شؤون البلاد !.. ثانياً — اذا استطاعت دولة اجنبيةقوية أن تستولى على الهند.

أما نحن الالمان فقد عرفنا بالاختبار أن من الصعب الضغط على اليد الانكليزية . وانى كالمانى اقول : انى أفضل أن أرى الهند خاضعة للحكم البريطانى على أن أرى امة أخرى تسيطر على مقاديرها (كذا)

« وانى كوطنى ألمانى ينظر الى الانسانية من ناحية المبدأ العرقى ، لا اقر ان ترتبط مصائرنا بمصائر الشعوب المنحطة المسماة « الشعوب المضطهدة »

فاقوال هتلر هذه التى ضرب عنها مترجمو « كفاحى » من العرب صفحاً . تدل دلالة واضحة على ما يكنه هذا المسخ الالمانى من العداء للهنود والمصريين وللشرقيين على الجملة .

انه يحتقرهم ، ويستصغرهم ، ويشتمهم ، فيلقبهم تارة بالطفيليين ، وطورا بالمبقبقين ، وحينا بالمحتالين ، ثم أنه يأنف من مخالطتهم لانهم من «الشعوب المنحطة» ويحمل على كل تعاون فيما بينهم وبين الدول ، ويبلغ به الهذيان الى القول ان اشراك الهنود فى ادارة شؤون البلاد يؤدى الى انهيار السيادة البريطانية . والغاية من هذا الدس واضحة : فهتلر يريد تطبيق مبدأ العنصرية فى بلاد لم يحكمها لكى تتوتر العلاقات بين شعوب الامبراطورية البريطانية والمملكة المتحدة ويتحول الخلاف الى اصطدامات دامية تنتهى حسب برنامج هتلر الحقيقى ، برفع لواء « الصليب المعكوف » محل لواء الأنيون جاك !..

وهكذا بينما هتلر يصف الشرقيين بأنكر الاوصاف ، ويقول عنهم

فى حين أن الوطنية عند هتلر عقابها العذاب الوحشى فى المعتقلات ثم الموت الزؤام ، ثم استخراج الدماء من الجثث !.

ان بين الشرق والهتلرية عداء متأصلا فى النفوس اوجده هتلر بتحدثه عن الشرق والشرقيين. كتب «الفوهرر» فى (كفاحه) فى الفصل الرابع عشر «السياسة فى الشرق» فى الصفحات ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ ما يلى :

« حاول الحزب النازى فى سنتى ١٩٢٠ — ١٩٢١ الاتصال بالحركات التحريرية الشرقية بواسطة أعضاء « جمعية الشعوب المضطهدة » المؤلفة با كثريتها من الهنود والمصريين المشهورين بالثرثرة والتطفل

« ومما يؤسف له أن بعض الوطنيين الالمان أخذوا بأقوال هؤلاء المبقبقين الشرقيين وصاروا يرون فى كل تلميذ مصرى أوهندى «الممثل» العبقرى لبلاده ، ولم يفقهوا أن هؤلاء الشرقيين لانفوذ لهم وليسوا بأهل لان يعقد معهم أى اتفاق . « فالعمل مع هؤلاء الناس المتصفين بكل ماذكر ضرب من اضاعة الوقت.

« انى اذكر الآمال الصبيانية التى عقدها الوطنيون الالمان فى سنتى ١٩٢٠ — ١٩٢١ على انهيار السيادة البريطانية فى الهند ، وكل ما فى الامر ان بعض المحتالين الآسيويين كانوا يجربون اوروبا لاقناع مفكرى الغرب بأن الامبراطورية البريطانية أمست على حافة الهوة . وقد سها بال هؤلاء الشرقيين عن أن احلام أسلافهم لن تحقق .

ومن الجهل بمكان أن نتصور الانجليز بلهاً لا يقدرون أهمية الهند لامبراطوريتهم ، فالحرب الماضية لقنتنا درساً قاسياً فى فهم الطباع الانكلوسكسونية .

انهم لا فى العير ولا فى النفير ، وغير اهل للاستقلال ، نراه اليوم يوعز لاذنابه وجواسيسه بحث الشرق على الانتقاض مؤكدا للشرقيين أن لا مطمع له فى بلادهم ، وكل همه رؤية الشعوب الملونة تعيش وحدها مستقلة عن انكلترا وفرنسا !..

وبعد هذا التبشير الانسانى الكاذب يقول هتلر فى المادة الثالثة من برنامج الحزب النازى : اننا نريد الاستيلاء على المستعمرات ألخ..

هى لعبة مفضوحة يلعبها هتلر مع جواسيسه فى الشرق ونحن مع حبنا لبلادنا ورغبتنا القصوى بالتعاون الشريف مع الانكليز والفرنسيس للوصول الى الاستقلال المنشود ، لانرضى بأن نرى بلادنا هذه مختبرا لمعتوهى المانيا وغيرها يطبقون فيها أنظمة سداها الاجرام ولحمتها الهمجية .

ان الشرقيين والمسلمين قاطبة يسندون قضية الديمقراطية قولا وعملا لا مجاملة للحلفاء ، ولا خوفا منهم ، كما يصور ذلك جواسيس هتلر بل لان الديمقراطية هى قضية حيوية لهم ، ولان حرية الشعوب ضمن نطاق من التعاون الأخوى هى مثلهم الأعلى الذى كافحوا فى سبيله طويلا .

ان المسلمين المتمسكين برسالة الاسلام الانسانية لا يتوانون لحظة واحدة عن القيام بواجباتهم التاريخية فى تشتيت شمل قافلة الاستبداد والوثنية التى تجتاح الكرة الارضية .

وهم يفعلون ذلك لأنهم اتباع من قال عن نفسه : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ، ولانهم يفضلون حكم الاحرار المقرون بالامل الحى على الخضوع لعبودية العبيد المقرون باليأس المميت .

